دو فصلنامه مطالعات ادب اسلامی
دوره ۲، شماره ۱، پیاپی ۳، پاییز و زمستان ۱۴۰۱

نصف سنوية دراسات الأدب الإسلامي
السنة ۲، العدد ۱، التسلسل ۳، خريف وشتاء ۲۰۲۲

هِدَاياتُ آياتِ السَّكِيْنةِ فِي الْقُرْآنِ الكَرِيْمِ

رمضان خيري إسماعيل حموده*[1] (قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة دمنهور، مصر)

DOI: 10.22034/jilr.2023.62362

CC BY

تاريخ دريافت: ۱۴۰۰/۰۲/۰۱ تاريخ الوصول: ۲۰۲۱/۰۴/۲۱
تاريخ پذيرش: ۱۴۰۱/۰۶/۰۵ صفحات: ۳۱-۵۶ تاريخ القبـول: ۲۰۲۲/۰۸/۲۷

مُلخَّص البحث

تمثِّلُ الهدايات في آيات القرآن الكريم إحدى أهم الإنجازات المعرفية المعاصرة، والعلوم القرآنية التي تحتاجها الأمة في كل حياتها، ومستوياتها الفكرية، وتعاملاتها المجتمعية، وإنَّ الهدايات القرآنية تُعدُّ علمًا واسعًا يبحث في جميع الدلالات التي توصِّل إلى كلِّ خير، وتمنع عن كل شرٍّ- كما أُشير إلى ذلك في الموسوعة العالمية للهدايات القرآنية، ذلك المشروع العلمي الكبير الذي أطلقته جامعة أم القرى ممثلة في كرسي الهدايات القرآنية. وفي هذا البحث أسعى- بعون الله وتوفيقه- إلى استنباط الهدايات من آيات السَّكينة في القرآن الكريم، وإنَّ تلك الهدايات يُتوصَّل إليها بطرقٍ متعددة منها: اعتماد دلالات الألفاظ، والنظر في اختلاف القراءات، والاستفادة من أوجه الإعراب، والنَّظر في دلائل الرسم...، وغير ذلك من الطرق التي حدَّدها كرسي الهدايات في جامعة أم القرى. وإنَّ هذا البحث وغيره من الأبحاث والدراسات توضح العلاقات الكثيرة والتلا متناهية بين الفكر اللغوي والنَّص القرآني وما فيه من إعجاز لا يُحَدّ، وهدايات لا تُعدّ. وبناءً على ذلك؛ فقد خلص البحث إلى عدد من النتائج، أهمها: أنَّ استنباط هدايات القرآن الكريم بشكل عام، وآيات السكينة بشكل خاص، يتيح إنتاج تراكيب لغوية جديدة، وهذا من شأنه إثراء اللغة. أنَّ السكينة جندي من جنود الله تبارك وتعالى ومقدوراته الخاصة التي تفوق مقدورات البشر، وأنَّها ليست شيئًا محسوسًا، بل هي: ما يجده القلب من الطُّمأنينة والثبات في مواطن القلاقل والاضطرابات والشدائد، أو هي نور يسكن إليه الخائف، ويأنس به الحزين، فيزداد الإيمان ويثبت اليقين. أنَّه لما كانت آيات السكينة قد أنزلها الله تبارك وتعالى على رسوله وعلى المؤمنين في مقامات الكربات والاضطرابات والمخاوف والقلاقل، فإنَّه لما مانع من التبرك بتلاوتها وقراءتها في تلك المقامات.

الكلمات المفتاحية: الهدايات، الهدايات القرآنية، السَّكينة، آيات السكينة.

---

[1] البريد الإلكتروني: ramadan.khairy2018@gmail.com

جنبه‌های هدایتی آیات "سکینه" در قرآن کریم

الملخص

هدایت‌ها در آیات قرآن کریم یکی از مهم‌ترین دستاوردهای دانش معاصر و علوم قرآنی است که امت در همه جنبه‌های زندگی، سطوح فکری و تعاملات اجتماعی به آن نیاز دارد. هدایت‌های قرآنی علم گسترده‌ای هستند که به هر نیکویی هدایت می‌کنند و از هر بدی می‌رهانند، همان‌طور که در دائرۀ المعارف جهانی هدایت‌های قرآنی آمده است. این پروژه علمی بزرگ که توسط دانشگاه ام‌القری معرفی شده، نشان می‌دهد که هدایت‌های قرآنی نیازمند تحقیقات بسیاری هستند و به طرق مختلفی از جمله استفاده از معانی واژگان، مطالعه تفاوت‌های قرائت، بهره‌گیری از اعراب و بررسی نشانه‌های رسم قرآن، می‌توان به آن‌ها دست‌یافت. این تحقیق و تحقیقات دیگر نشان می‌دهند که بین فکر زبانی و متن قرآن و اعجاز آن که حصر ناپذیر است و هدایت‌های غیرشماری وجود دارد، ارتباط‌های بی‌نهایتی وجود دارد. بر اساس این، تحقیق به چند نتیجه رسیده است که مهم‌ترین آن‌ها عبارتند از: استنباط هدایت‌های قرآن کلی و آیات سکینه به طور خاص، امکان تولید ساختارهای زبانی جدید را ممکن می‌سازد که این امر باعث غنای زبانی می‌شود. سکینه یکی از سپاهیان خداوند متعال و قدرت‌های اوست که فراتر از قدرت انسان‌هاست و آن یک چیز محسوس نیست، بلکه آن چیزی است که قلب در آن آرامش و ثبات در مواقع آشوب و تنش و سختی پیدا می‌کند، یا نوری است که خوف‌زده به آن پناه می‌برد و انس با آن می‌کند و ایمان افزایش می‌یابد و یقین تثبیت می‌شود. چون آیات سکینه را خداوند متعال بر پیامبر خود و مؤمنان در مقابل تنگناها، آشوب‌ها، ترس‌ها و تحولات ناحق استقرار داده است، مانعی از برکت برای خواندن و تلاوت آن در این مواقع ندارد.

واژگان کلیدی: هدایت‌ها، هدایت‌های قرآنی، سکینه، آیات سکینه.

١- المُقدِّمة

فإنَّ الله تبارك وتعالى قد أنزل القرآن الكريم ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾ (البقرة: ١٨٥)، وقد أبانَ سبحانه عن أنَّ القرآن هو: الهدى نفسه دون نقصان أو شائبة، فقال عزَّ وعلا: ﴿**هَذَا هُدًى**﴾ (الجاثية:١١)، أي: كاملٌ في كَوْنِهِ هُدًى (فخرالدين الرازي، ١٩٨١: ٢٦٣/٢٦)، وإنَّ وصف القرآن بأنَّه هدًى مِنَ الوصف بالمصدر للمبالغة، أي: هاد للناس، فمن آمن فقد اهتدى، ومن كفر به فله عذاب أليم؛ لأنَّه حرَمَ نفسه من الهدى فكان في الضلال، وارتبق في المفاسد والآثام" (ابن عاشور، ١٩٨٤: ٣٣٤/٢٥). ولأنَّ الهُدى أعظم مطلوب، وأغلى مقصود، وأفضلُ ما يُرتجى، وأعزُّ ما يُبتغى، كان أوّل ما علَّم الله تبارك وتعالى عباده في فاتحة كتابه الكريم من الدعاء والطلب، هو: طلب الهدُى، والدُّعاء به، فقال سبحانه: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ (الفاتحة:٦). ولما كان القرآن الكريم أصل الهدى ومحله، وأنَّ في كل آية من آياته هدايات لا تتناهى، وأسرار لا تنفد، وعجائب لا تنقضي؛ كان التَّوجه لاستنباط الهدايات القرآنية من آيات السَّكينة، وعندما نتحدث عن السَّكينة، فإنَّنا نتحدث عن جندي من جنود الله تبارك وتعالى الخاصة، يُنزله عزَّ وعلا في القلب فيطمئن، ويثبت عند الاضطرابات، والمخاوف، والشدائد، والقلاقل، ويزداد فيه الإيمان ويثبت اليقين، وإنَّ الهدايات القرآنية التي تخصَّص فيها كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم تمثِّل إحدى أهم الإنجازات المعرفية المعاصرة، والعلوم القرآنية التي تحتاجها الأمة في كل حياتها، ومستوياتها الفكرية، وتعاملاتها المجتمعية؛ لأنَّ هدايات القرآن الكريم تُوصِّل إلى كلِّ خير وتمنع عن كلِّ شر، وإنَّ استنباط تلك الهدايات يعتمد على العديد من الطُرق التي سيأتي بيانها- إن شاء المعين-، وهي طُرق تبرز ما في النص القرآني من إعجاز ، وتوضح العلاقة بين النَّص القرآني والفكر اللغوي، وعلى ذلك فإنَّ لهذا البحث عدة **أهداف**، منها: ١- الوقوف على المعنى اللغوي والاصلاحي لـ: السكينة والهدايات، والهدايات القرآنية. ٢- معرفة الفرق بين التفسير والهدايات.٣- تحديد آيات السكينة في القرآن الكريم. ٤- معرفة طرائق الوصول- الطرائق اللغوية بشكل خاص- إلى الهدايات القرآنية. ٥- اعتماد تلك الطرائق في استنباط الهدايات القرآنية من آيات السكينة. ٦- الوقوف على العلاقة بين النص القرآني والفكر اللغوي ولقد اعتمدتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي؛ بغية تحقيق الأهداف.

الدراسات السابقة

لم أقف –في حدود اطلاعي– على دراسة عن آيات السكينة إلا على بحث، عنوانه: آيات السكينة في القرآن دراسة بلاغية تحليلية، د/تامر محمد أحمد حجازي، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، المنوفية. وهذا البحث هدفه –كما أشار كاتبه–: دراسة هذه الآيات بلاغيًّا. أمَّا ما يختصُّ به بحثي عن البحث السابق، فهو: أنَّني سأقوم بدراسة آيات السكينة في ضوء الهدايات القرآنية.

الإطار النظري

الف– مفهوم الهدايات في اللغة والاصطلاح

الهداية في اللغة: قد جاء لفظ الهداية وجمعه: الهدايات على طريقة الاشتقاق من الجذر اللغوي (هـدَى)، الذي تدور استعمالاته اللغوية حول معنى: الإرشاد والدلالة، قال الجوهري (ت:٣٩٣هـ):"الهُدى: الرشادُ والدلالةُ، يؤنَّث ويذكَّر" (جوهري، ١٩٨٧: ٢٥٣٣/٦)، وقال الرَّاغب الأصفهاني(ت:نحو ٤٢٥هـ):" الهداية: الدلالة بلُطف" (راغب اصفهاني، ١٩٩٢: ٨٣٥)، ويلاحظ أنَّه قد خصَّ الهداية بملمح دلالي مُمَيِّز هو: اللطف، وقال الدكتور محمد جبل (ت:١٤٣٦هـ):" المعنى المحوري: تبيّن الوجهة أو تبيينها بالتقدم أو الكشف. كما تتبين الوجهة من اتجاه أعناق الخيل، والشاء في مُقَدَّم أبدانها ومن اتجاه أوائل الخيل والإبل من بينها وكذا أوائل الوحش، والنصل من السهم. وضوء النهار يكشف الوجهة" (جبل، ٢٠١٠: ٢٢٩٣)، ولعلَّ ملمح «**الإرشاد المسبوق بتقدُّم أو تعريف فيه لطف**»، ملمحٌ أساسيٌّ في الاستعمالات اللغوية لهذا الجذر، **ومنها:** قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ **تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ.** وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ" (ابن فارس، ١٩٧٩: ٤٢/٦). إرشاد مسبوق بتقدُّم فيه لُطْف. و" هَدَيْتُهُ الطريق والبيتَ هِدايَةً، أي: عرَّفته هذه لغة أهل الحجاز، وغيرهم يقول: هَدَيْتُهُ إلى الطريق وإلى الدار، حكاها الأخفش" (جوهري، ١٩٨٧: ٢٥٣٣/٦). و"هَدَاهُ الله للدِّين يَهْديه(هُدًى وهَدْيًا وهِدايةً وهِدْيَةً بكسرِهما): أي أرْشَدَه" (زبيدي، د.ت: ٢٨٢/٤٠). واسْتَهْدَى صدِيقَه: طَلَبَ منه الهِدَيَّة" (زبيدي، د.ت: ٢٩٦/٤٠). وغير ذلك من الاستعمالات التي نلمح فيها سريان المعنى المحوري للجذر اللغوي (هَدَى).

الهداية في الاصطلاح: عرَّفها الرَّاغب الأصفهاني (ت:نحو ٤٢٥هـ) بقوله:" الهداية: هي الإرشاد إلى الخيرات قولًا وفعلًا..." (راغب الأصفهاني، ١٩٩٩: ٦٠/١)، وقال شهاب الدِّين الكوراني(ت:٨٩٣هـ):" الهداية: بمعنى الإرشاد إلى طريق الحق" (كوراني، ٢٠٠٨: ٢٥٨/٤)، ومن هُدي

إلى طريق الحقِّ فقد فاز بخيري الدنيا والآخرة. وعرَّفها أيضًا ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ) فقال:" الهداية: الدلالة بِتَلَطُّفٍ؛ ولذلك خصَّت بالدِّلالة لما فيه خيرُ المدْلُولِ؛ لأنَّ التَّلَطُّفَ يُنَاسِبُ مَنْ أُرِيدَ بِهِ الخَيْرُ..." (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١/١٨٧)، وإنَّ من يتأمَّل في تلك التعريفات، وغيرها يلحظُ أنَّها تتلاقى مع المعنى اللغوي للفظ الهداية، على نحو ما سبق بيانه.

المقصود بالهدايات القرآنية: عُرِفت الهدايات القرآنية بأنَّها:" الدلالات المبينة لما في القرآن الكريم من إرشادات، توصِّل لكل خير، وتمنع عن كلِّ شرّ" (طه حمد، ابن حافظ قاري، & علي، ١٤٣٨ق: ١/٤٤)، وهذا المعنى لا يبتعد عن مفهوم الهداية في اللغة والاصطلاح، كما بيَّنتُ سابقًا، وقد جاء هذا التعريف في الكتاب الذي أعدَّه كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم، وقد جاء هذا الكتاب بعنوان: (الهدايات القرآنية:دراسة تأصيلية)،"ليكون منهاجًا للأبحاث ومرجعًا معتمدًا للدراسات ودستورًا يوجِّه الباحثين وفق نور القرآن المبين" (طه حمد، ابن حافظ قاري، & علي، ١٤٣٨ق: ١/المقدمة). وإنَّ الهدايات القرآنية التي تخصَّص فيها كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم، والذي تُشرف عليه جامعة أم القرى، تمثِّل مشروعًا علميًّا يؤسِّس لفنٍّ من فنون العلوم القرآنية التي تحتاجها الأمة في حياتها الخاصة والعامة، وعلى المستوى الفردي والجماعي، وإنَّ من أهداف هذا المشروعي العلمي: جمع ما كتبه العلماء السابقون من هدايات قرآنية في جميع كلمات وآيات وسور القرآن، وإضافة هدايات قرآنية جديدة يتم استنباطها وفق منهجية علمية محكمة وضوابط محددة، وربط هدايات القرآن بواقع الأمة للإسهام في نهضتها ومعالجة مشكلاتها وتحدياتها..، وفتح آفاق جديدة في التدبر والاستنباط لمعاني القرآن، ومقاصده".

الفَرْقُ بين التَّفسير والهدايات: يوجد العديد من المصطلحات التي تتقارب في دلالاتها مع مفهوم الهدايات، غير أنَّه من المقرَّر لغويًّا وجود فروق مائزة بينهم على نحو ما جاء في الدراسة التأصيلة للهدايات القرآنية (طه حمد، ابن حافظ قاري، & علي، ١٤٣٨ق: ١/٤٨)، وسأقتصر هنا على بيان الفرق بين التفسير والهدايات؛ بغية الاختصار، ولأنَّ" علم التفسير هو الأصل الذي يُبنى عليه علم الهدايات". وإنَّ من أفضل وأدقِّ ما يمكن اعتماده في إثبات الفرق بين التفسير والهدايات ما جاء الدراسة التأصيلة للهدايات القرآنية، إذ جاء فيها ما نصُّه:" **مع ما بين التفسير والهدايات من علاقة؛ إلَّا أنَّ بينهما تباينًا من وجوهٍ عدَّة، فمن ذلك:** أنَّ علم التفسير معتمده الأول في بيان القرآن الكريم تفسير القرآن بالقرآن، ثمَّ بالسنَّة، ثمَّ بِما أُثِرَ عن الصحابة والتابعين، ثم اللغة، ثم الرأي والاجتهاد، **بينما**

المعتمد عليه الأول في الوصول للهدايات القرآنية القريحة الذهنية، والرأي والاجتهاد والتدبُّر الذي يترتَّب على فهم المعنى. أنَّ علم التفسير مقدِّمة لعلم الهدايات، من خلال شرح المفردات وبيان أسباب النزول، والنَّاسخ والمنسوخ وغيرها، وعلم الهدايات هو: خلاصة ما يريد أن يصل إليه العلماء- رحمهم الله-، من خلال كلِّ الجهود المبذولة في فهم وخدمة القرآن الكريم، **فالتفسير وسيلة والهدايات ثمرة وغاية**...إلخ" (طه حمد، ابن حافظ قاري، & علي، ١٤٣٨ق: ١/٥٤و٥٥).

طُرُق الوصول إلى الهدايات: إنَّ الطُّرق التي استخدمها العلماء في الوصول إلى الهدايات القرآنية واستنباطها من الآيات كثيرة ومتنوعة، وقد جاءت تلك الطرق مفصَّلة في الدراسة التأصيليّة للهدايات القرآنية، ويمكن الإشارة إلى هذه الطرق، وإجمالها كما يلي: (١- **الاعتماد على دلالات الألفاظ،** من خلال النَّظر في الحروف والمفردات والتراكيب. ٢- **الالتفات إلى تنوُّع الأساليب القرآنية،** من استفهام، وتوكيد، وتقديم. ٣- **النظر في اختلاف القراءات،** فاختلافها تنوع وإثراء، وليس تضادًا ومنافرة. **٤- التَّأمُّل في مجموع أدلَّة الكتاب والسُّنة،** والموازنة بينها وبين النصِّ المراد. ٥- **الصدور من أصول الشَّريعة،** فهي تعين على ضبط الهداية وعدم شذوذها. **٦- استحضار حكم التَّشريع وأسراره،** وتأمُّل الآيات من خلالها. **٧- الاستفادة من أوجه الإعراب،** فلكلِّ إعراب دلالة معنويَّة تفيد هداية قرآنية. ٨- **فهم الآيات من خلال أحوال النُّزول،** أي أسبابه وزمانه وملابساته. ٩- **النَّظر في المناسبات بين السُّور،** أو بين الآيات، أو بين بداية الآيات وختمها. ١٠- **التَّأمُّل في مواضع اقتران أسماء الله الحسنى،** ففيها جملة من الهدايات. ١١- **النَّظر في سياق السور والآيات،** وهو من أهمِّ مدارك الهدايات القرآنية...**إلى آخره**" (طه حمد، ابن حافظ قاري، & علي، ١٤٣٨ق: ٢/٥٠٢) ومما ينبغي الإشارة إليه أنَّ تلك الطرُق يختلف استخدامها حسب ما يقتضيه المقام.

ب- مفهوم السكينة في اللغة والاصطلاح

السكينة في اللغة: تدور الاستعمالات اللغوية للجذر اللغوي (سكن) حول معنى الاستقرار والثبات، قال ابن فارس(ت: ٣٩٥هـ):"السِّين والكاف والنون أصلٌ واحدٌ مُطَّرِدٌ، يدلُّ على خلاف الاضطراب والحركة" (ابن فارس، ١٩٧٩: ٣/٨٨)، ويلحظ أنَّ ابن فارس لم يحدِّد معنى الجذر(سكن) بشكل واضح، بل اعتمد على ما يخالف هذا الجذر ، أي: يضاد معناه في اللغة، وإنَّ امتحان اللفظ بما يخالفه واقع في اللغة، أمَّا الدكتور محمد جبل(ت:١٤٣٦هـ)فقال:" المعنى المحوري: استقرار في جوفِ حيِّز أو

باطن" (جبل، ۲۰۱۰: ۱۰٤۲/۲)، وهذا المعنى يتحقّقُ في كلِّ الاستعمالات اللغوية المصوغة من هذا الجذر بصورة مباشرة، وغير مباشرة تحتاج إلى تأويل بدرجات مختلفة.

ومن تلك الاستعمالات: سكن الشيء سكونًا: استقرَّ وثبت" (جوهري، ۱۹۸۷: ۲۱۳٦/٥). و" سَكَنَ الشيءُ يَسْكُنُ سُكوناً إِذَا ذَهَبَتْ حَرَكَتُهُ" (ابن منظور، ۱٤۱٤ ق: ۲۰٥۲/۲۳)، وإنَّ في ذهاب الحركة استقرار وثبات في ما يحوز. و" المِسْكَن: المنزلُ والبيتُ" (جوهري، ۱۹۸۷: ۲۱۳٦/٥)، (يستقرُّ السَّاكن في جوقه)" (جبل، ۲۰۱۰: ۱۰٤۲/۲). و"كل مَا هدأ: فقد سكن، كَالرِّيحِ وَالْحر وَالْبرد وَنَحْو ذَلِك" (ابن سيده، ۲۰۱۰: ۷۱۸/٦). و" السَّكَنُ: النَّار" (ابن سيده، ۲۰۱۰: ۷۲۰/٦)، و" الأقرب أن تسميتها بهذا لأنَّها تساعد على الاستقرار والإقامة، لأنَّ بها يُعدُّ الطعام، ويُستدفأ ويستضاء. وقد يُنظر إلى سكونها في الزَّنْد وأنَّها تُستخرج منه" (جبل، ۲۰۱۰: ۱۰٤۲/۲) ومن المجاز: سكَنَتْ نفسي بعد الاضطراب" (زمخشري، ۱۹۹۸: ٤٦۷/۱).

السكينة في الاصطلاح: قد وردتْ تعريفات عدَّة للسكينة عند عددٍ من العلماء، وجميعها لا يبتعد عن المعنى اللغوي، بل تدور في فلكه، **ومنها**: تعريف الفراء(ت:۲۰۷هـ) قال:" السَّكينة في كلامهم، معناها: الطمأنينة" (فراء، د.ت: ٦۷/۳)،و قال ابن قيم الجوزية(ت:۷٥۱هـ):" السَّكِينة: هي الطُّمَأْنِينَةُ والوقار والسُّكونُ الَّذِي يُنْزِلُه الله في قَلْبِ عبْدِه، عنْدَ اضْطِرابِه من شِدَّةِ المخاوف، فلا يَنْزَعِج بعْدَ ذلك لما يرد عَلَيْه، ويُوجِبُ لهُ زِيادَة الإِيمان، وقوَّة اليَقِين والثَّبات" (ابن قيم الجوزية، ۱۹۷۲: ٥۰۳/۲)، وقال الشريف الجرجاني(ت:۸۱٦هـ):" السَّكِيْنَةُ: ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزُّل الغيب، وهي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن، وهو مباديء عين اليقين" (جرجاني، ۲۰۰۳: ۱۲۳)، ومن يتأمَّل هذه التعريفات يجد أنَّ التلاقي بينها، وبين المعنى اللغوي واقع بلا شبهة، إذ أنَّ كلّ سكينة للقلب والجوارح، ثبات لهما واستقرار وطمأنينة وهدوء عند اضطرابهما وتعبهما، وخوفهما وغضبهما.

المقصود بآيات السكينة: هي: الآيات التي وَرَدَ فيها لفظ السَّكينة زنة فَعِيْلة، سواء جاءت معرَّفة بأل أو بالإضافة أو منكَّرة. أمَّا عن عدد آيات السكينة في القرآن الكريم، فقد ذكرها الله تبارك وتعالى في ستة مواضع (فؤاد عبد الباقي، ۲۰۰۱: ۳٥۳)، بيانها: سورة البقرة الآية رقم (۲٤۸)، وسورة التوبة الآيتان (۲٦، ٤۰)، وسورة الفتح الأيات (٤، ۱۸، ۲٦). **أمَّا عن النصِّ على آيات السكينة**، والتصريح بها فقد وَرَدَ عن عدد من العلماء، مثل: ابن تيمية (ت:۷۲۸هـ)،وتلميذه ابن قيم الجوزية(ت:۷٥۱هـ)، وبيان ذلك قوله: وكان شيخ الإسلام ابن تيْميَّة- رحمه الله- إذا اشتدَّت عليه

الأمور: قرأ **آيات السَّكينة**. وسمعتُه يقول في واقعةٍ عظيمةٍ جَرَت له في مرضهِ، تعجزُ العقول عن حمْلِها من محاربة أرواح شيطانيَّة، ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة، قال: فلمَّا اشتدَّ عليَّ الأمر، قلت لأقاربي ومن حولي: اقرأوا **آيات السَّكينة**، قال: ثمَّ أقلع عنِّي ذلك الحال، وجلستُ وما بي قلَبَة" (ابن قيم الجوزية، ١٩٧٢: ٥٠٢/٢)، ثمَّ قال ابن القيم بعد ذلك:"قَدْ جرَّبتُ أنا أيضًا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه. فرأيت لها تأثيرًا عظيما في سكونه وطُمأنينته"(نفس المصدر)، فممَّا سبق يتبيَّن: أنَّ التصريح بآيات السكينة قد ورد عن بعض العلماء. وإنْ كان من تعليق على ما حكاه ابن القيم عن شيخه، وما قاله عن تجربته في قراءة آيات السكينة، أقول: إنَّ ما فعله ابن تيميه وتلميذه ابن القيم يعدُّ من باب الاجتهاد، لأنَّه لم يردْ نصٌّ عن رسول الله(ص)، يخصُّ هذه الآيات الكريمة وحدها بالتداوي والرقية، لكن لما كان القرآن الكريم كله شفاء، كما قال ربنا: ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آَذَانِهِمْ وَقْرٌ**﴾ (فصلت:٤٤)، ولما كانت الرُّقى"ليست توقيفية" (غبيوي، ٢٠١٤: ٣٠٥)، فإنَّه لا مانع من التداوي والرقية بآيات السكينة، لكن يشترط لها ما ذكره ابن حجر العسقلاني(ت:٨٥١هـ)، بقوله: قد أجمع العلماء على جواز الرُّقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أوبما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات–أو تقدير– الله تعالى.." (ابن حجر العسقلاني، د.ت: ١٩٥/١٠)، ولما كانت آيات السكينة قد أنزلها الله على رسول الله ﷺ وأصحابه في مواطن الكربات والاضطرابات والشدائد، وكذلك أنزلها عزَّ وعلا من قبل على بني إسرائيل في حربهم مع أعدائهم على نحو ما ستبيِّنُه الآيات الكريمة؛ فإنَّه"لا مانع من التبرُّك بها في مقام الخوف والاضطراب" (حجازي، ٢٠١٦: ١٢١).

٥– التحليل

٥–١– الهدايات القرآنية في الآية رقم (٢٤٨) من سورة البقرة

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آَيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آَلُ مُوسَى وَآَلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ (البقرة:٢٤٨).

المعنى الإجمالي للآية الكريمة: في هذه الآية المباركة يحكي الله تبارك وتعالى ما قيل للملأ من بني إسرائيل من نبيهم عن الآيات الدالة على صحة ملك طالوت، وذلك أنَّ نبيهم قال لهم:" إنَّ علامة بركة ملك طالوت عليكم أن يرد الله عليكم التابوت الذي كان أخذ منكم" (ابن كثير، ١٩٩٩: ٦٦٦/١)، والتابوت هنا معناه: صندوق التوراة" (زمخشري، ١٩٩٨: ٤٧٣/١)، وإنَّ شأنَ هذا التابوت

عظيم، لأنَّ فيه: سكينة وطمأنينة لقلوبكم من ربكم تحلّ في أي مكان وُجِد فيه، كما أنَّ في هذا التابوت بقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ موسى وآلُ هارونَ، قال الزجَّاج(ت:٣١١هـ): "جائز أن يكون بقية من شيء من علامات الأنبياء، وجائز أن يكون البقية من العلم، وجائز أن يتضمنهما معًا" (زجاج، ١٩٨٨: ٣٢٩/١)، وإنَّ هذا التابوت حملته الملائكة؛ وإنَّ في رجوعه إليكم، والإتيان به، وما اشتمل عليه، وكيفية حمله من الإعجاز ما يدلُّ على" أنَّ الله ملَّك طالوت عليكم إذ أنبأكم في قصته بغيب" (زجاج، ١٩٨٨: ٣٣٠/١) إن كنتم مؤمنين أي: مصدقين.

مناسبة الآية لما قبلها: لما كان الحديث في الآيات السابقة عن طلب الأشراف من بني إسرائيل من بعد موسى من نبيٍّ لهم أنْ يطلب من الله سبحانه أن يختار لهم ملكًا يقيمُ لهم أمرهم ويقودهم للقتال في سبيل الله، ولما وقع الاختيار على طالوت ملكًا لهم،لم يرضوا به، واعترضوا عليه بحجة أنَّه ليس من بيت المملكة، ولم يؤتَ سعة من المال، فأجابهم نبيهم بأنَّ الله اصطفاه عليكم، وميَّزه عنكم، وخصَّه دونكم بما تشاهدونه من زيادة في العلم والجسم، و" **لمَّا كان أغلبهم واقفًا مع المشاهدات غير ثابت القدم في الإيمان بالغيب** قال: (وقال لهم نبيهم) مثبتًا لأمر طالوت (إنّ آية) أي علامة (ملكه)..." (بقاعي، د.ت: ٤١٧/٣) إلى آخره.

الهدايات في الآية الكريمة: فيها: دلالة على أنَّ الله عزَّ وعلا يُظهر للناس العلامات، ويرسل لهم بالآيات، التي تأخذ بأيديهم إلى اتباع الحقِّ، وامتثال الأمر، وموعود الثواب والأجر في الدنيا والآخرة، وإنَّ ذلك دليل واضح على رحمة الله بعباده، ولُطفه بهم.**وفيها**: أنَّ قوله سبحانه: **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ**، قد افتُتح به الآية السابقة، ثم أُعيد في مبتدأ هذه الآية الكريمة، ولعل في ذلك مزيد من إقامة الحجة عليهم، وحصول البرهان لديهم، فمن يخبرهم بملك طالوت عليهم، وعلامات ملكه: من عودة التابوت، وبما فيه، وحملِ الملائكة له، ليس شخصًا عاديًّا بل نبيٌّ مرسلٌ من عند الله جلَّ جلاله. **وفيها**: أنَّ الإتيان بمعنى المجيء، لكن إذا قيل: لماذا استُعمل لفظ الإتيان دون غيره من الألفاظ التي تتقارب معه في الذهن؟. الجواب: لعلَّ ذلك يرجع إلى أنَّ" الإتيان أخصُّ من المجيء" (مناوي، ١٩٩٠: ٣٧)، أو أنَّ الإتيان:" مجيء بتهيئة أو قوة تؤدي مؤداها" (جبل، ٢٠١٠: ١٩٢/١)، ولما كان الإتيان كذلك، كان الإتيان بالتابوت على وجه مخصوص، إذ ردَّه الله تبارك وتعالى عليهم دون قتال، وتحمله الملائكة. وفي الوقوف على الفروق بين الألفاظ هداية إلى الاستعمال الدقيق لألفاظ اللغة، والوقوف على إعجاز القرآن الكريم في اختيارها وتوظيفها. **وفيها**: أنَّ في قوله سبحانه: **يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ**، إسناد

مجازي، لأنَّ التابوت لم يأتِ وإنَّما أوتي به، وفي هذا الإسناد دلالات، أحدها: أنَّه لما كان العرب " يُطْلِقُونَ الكلامَ على ما لا يَعْقِل ولا فِعْلَ له، إطلاقهم له على ما يَعْقِل ويَفْعَل، مجَازًا واتِّساعًا" (عوتبي، ١٩٩٩: ١٣١/١)، ، قد جاء ذلك في القرآن الكريم أيضًا لأنَّه نزل بلسانهم ولغاتهم ومذاهبهم. ثانيها:" أنَّه سبحانه قد نسب الإتيان إلى التابوت..، لأنَّ التابوت تحمله الملائكة، ولما كانت الملائكة الكرام كائنات غير مرئية، فلن يراهم القوم، وإنَّما سيرون التابوت آتيًا إليهم، ولذلك أسند الحقُّ أمر المجيء للتابوت" (شعراوي، ١٩٩٧: ١٠٥٠/٢) ، وهذا المشهد أدعى للإقرار بملك طالوت، وأزجر للجحود والإنكار. **وفيها**:" أنَّ في قوله سبحانه: **فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ**: إرشاد إلى أنَّ أمر السَّكينة وما يكون من آثارها من مقدورات الله تبارك وتعالى الخاصة، التي تفوق مقدورات البشر. **وفيها**: أنَّ قوله سبحانه: **تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ**، فيه دلالة على أنَّ الملائكة أجسام...، وأمَّا قول من يقول: إنَّهم عقول فقط؛ أو أنَّهم أرواح، وليس لهم أجسام فقول ضعيف؛ بل باطل؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿**جاعل الملائكة رسلًا أولى أجنحة**﴾ (فاطر :١)" (عثيمين، ١٤٢٣ق: ٢٢٠/٣).

قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾، فيه من الهدايات: **أولًا**: قد جاء التأكيد بـــ:" إنَّ واسمية الجملة ولام التأكيد؛ وذلك لأنَّهم في مقام إنكار لملكية طالوت عليهم، فترادفت تلك المؤكدات؛ لتستأصل من قلوبهم الإنكار، وتدفع عنهم الشكّ؛ ليحلَّ محله الإقرار والتسليم والإذعان" (حجازي، ٢٠١٦: ١٣٩). **ثانيًا**: أنَّ في ختام الآية الكريمة بالجملة الشرطية **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**،" كشف صريح لما تنضوي عليه نفوسهم من كذب وخداع وتضليل. وقد جاءت كثير من المحاورات مع اليهود في كتاب الله عز وجل تختم فيها الآيات بقوله سبحانه: إن كنتم مؤمنين، وهي تبرز مواقف اليهود وتفضح دخائلهم وتكشف أكاذيبهم وكأن الجملة الشرطية في كل محاورة تتحداهم وتبطل إيمانهم بطلانً مسوقًا بالأدلة ومدعَّمًا بالحجج" (سوداني، ١٩٩٥: ١٢٨). **وفي الآية من الهدايات أيضًا: بيانٌ** لفضيلة الإيمان، الذي إذا ملأ القلوب وعمَّرها، يكون ذلك أصلٌ في الانتفاع بآيات الله تبارك وتعالى وتصديقها ألبتة، أمَّا من لم يثبت الإيمان في قلبه فإنَّ ظهور الآيات لا تكفيه، بل يجادل فيها ويكذبها، وذلك أثر من آثار فقْدِ القلب الإيمان، إذ ماذا تفعل الآيات في قلوبٍ لا إيمان فيها؟.

٥-٢- الهدايات القرآنية في الآية رقم (٢٦) من سورة التوبة

قال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**﴾ (التوبة:٢٦).

المعنى الإجمالي للآية المباركة: في هذه الآية المباركة يبيِّن الله– عزَّ وعلا– فضله وامتنانه على رسوله وعلى المؤمنين بعد ما أصابهم من الفزع والرُّعب، والهزيمة والفرار في يوم حنين، فيقول سبحانه **أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ**، أي: أنزلها عليه وعليهم، و"السَّكينة: ما يسكن إليه القلب والنفس، قال الليث:"السكينة: الوداعة والوقار، وقيل: السكينة: الأمنة والطمأنينة، وهي المراد ههنا؛ لأنَّ الرعب يوجب الاضطراب والهزيمة، وضده الأمنة التي توجب الطمأنينة والوقار" (واحدي نيشابوري، ١٤٣٠ق: ٣٤٩/١٠). وقوله تعالى: **وَأَنْزَلَ جُنُودًا**، قال ابن عباس: يعني الملائكة" (ابن الجوزي، ١٩٨٤: ٤١٦/٣). **وقوله عز وجلَّ: وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا**، أي: وعذَّب الذين جحدوا وحدانيته، ورسالة محمد ﷺ، بالقتل وسبْي الأهْلِيْن والذَّرَارِيِّ، وسَلْبِ الأموال، والذِّلَّة" (طبري، ٢٠٠١: ٣٩٥/١٥). وقوله: **وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ** هو ثوابُ أهْلِ جحودِ وحدانيته ورسالةِ رسولِه" (المرجع نفسه).

مناسبة الآية لما قبلها: لما ذكَر الله تبارك وتعالى اغترار المهاجرين والأنصار بأنفسهم في يوم حنين، وإعجابهم بكثرتهم حتى قال رجلٌ منهم: لن نُغلب اليوم من قلَّة؛ فكانت النتيجة: أنْ هُزموا، وأصابهم الرُّعب والاضطراب، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وولوا مدبرين– وهذا عقاب شديد نستعيذ بالرحمن منه–؛ أتبعَ الله – عزَّ وعلا – ذلك بذكر فضله وامتنانه عليهم بأنَّ أيدهم بأسباب النصر والغلبة، كما قال سبحانه: (ثُمَّ أَنَزلَ اللهُ..) إلى آخره.

الهدايات في الآية المباركة: فيها: إرشاد إلى إلى أنَّ الله –تبارك وتعالى– قادرٌ على أن يؤيِّد عباده بما يريد، وعلى أي وجه يريد. **وفيها**: إرشاد إلى أنَّ الله سبحانه هو القادر وحده على إنزال السكينة، وغيرها من الجنود على رسوله وعلى المؤمنين، وإنَّ هذه الجنود لا يقدرُ أحدٌ من البشر على امتلاكها، أو حصرها، أو إنزالها في مكانٍ ما، أو إرسالها في طريقٍ ما، بل إنَّها من مواهب الله سبحانه، ومقدوراته العظيمة التي لا تتناهى. **وفيها**: أنَّ في العطف بـ « ثمَّ » دلالات منها: الدلالة" على التراخي الرتبي فإنَّ نزول السكينة ونزول الملائكة أعظم من النصر الأول يوم حنين" (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١٥٧/١٠)، وتوجد دلالة أخرى قد أشار إليها البقاعي(ت:٨٨٥هـ) وهي قوله:" لعل العطف بـ «ثمَّ» إشارة إلى علوِّ رتبة ذلك الثبات، واستبعاد أن يقع مثله في مجاري العادات" (بقاعي، د.ت: ٤٢٤/٤). **وفيها**: أنَّ تعليق السكينة " بإنزل الله وإضافتها إلى ضميره: تنويه بشأنها وبركتها، وإشارة إلى أنَّها سكينة خارقة للعادة ليست لها أسباب ومقدمات ظاهرة، وإنَّما حصلت بمحض تقدير الله..." (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١٥٨/١٠)، وكذلك إسناد إنزال الملائكة إلى الله، فيه تشريف عظيم لهم. وقوله سبحانه: **على رسوله**

وعلى المؤمنين، فيه من الهدايات: **أولًا**: أنَّ في تقديم ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام، دلالة على عظيم شرفه، وعلو منزلته، وخصوصية مكانته، إذ أنَّه أصلُ المؤمنين وقائدهم، وأسوتهم الحسنة، وقال البقاعي(ت:٨٨٥هـ):" ويحتمل أن يكون ذكر الرسول عليه السلام لمجرد التبرك كما في ذكر الله في قوله: فأنَّ لله خمسه –(الأنفال:٤١)– ، وزيادة في تعظيم الامتنان به لأنَّ النفوس إلى ما أعطى منه الرسول أميل، والقلوب له أقبل لاعتقاد جلاله وعظمته وكماله" (بقاعي، د.ت: ٤٢٦/٨). **ثانيًا**: فيه دلالة على" أنَّ المؤمن لا يخرج من الإيمان، وإنْ عمل الكبيرة؛ لأنهم ارتكبوا الكبيرة حيث هربوا، وكان عددهم أكثر منْ عدد المشركين، فسماهم الله تعالى مؤمنين" (سمرقندي، ١٩٩٣: ٥٠/٢). وقوله تبارك وتعالى: **وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا**، فيه من الهدايات: **أولًا**: فيه إرشاد إلى التراتبية في الإنزال بحيث جاء إنزال السكينة أولًا، ثم جاء إنزال الجنود ثانيًا. **ثانيًا**: فيه بيان لنعمة أخرى، وتأييد إلهي جديد سوى التأييد بالسكينة، ويؤخذ من ذلك أنَّ التأييد الإلهي الذي حدث في هذا الموطن للرسول ﷺ وللمؤمنين، يمكن تقسيمه إلى قسمين، الأول: تأييد بالجنود الداخلة إلى الجسد، ومنها: السكينة ومحلها القلب. الثاني: الجنود الخارجة عن الجسد أو الجنود الخارجية، ومنها: الملائكة التي أنزلها الله ولم تروها بأبصاركم. **ثالثًا**: إنَّ تنكير لفظ الجنود، فيه دلالة على كثرتها وعظمتها. **وفي الآية من الهدايات**: إرشاد إلى أنَّ فضل الله –تباركت أسماؤه– على رسوله وعلى المؤمنين لا يتناهي أمده، ولا ينحصر عدده، ففي إنزال السكينة في القلوب، والجنود التي لم تُرى بالعين أبلغ دليل، وأعظم برهان. و**قوله سبحانه**: **عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**، **فيه من الهدايات**: **[أولًا**: فيه بيان لنعمة ثالثة، وهي: أنْ جعل الله سبحانه قتْل الكافرين، وأسرهم، وأخذ الأموال، وسبي الذرية بأيدي المؤمنين، وإنَّما جُعل ذلك كله بأيديهم؛ ليُعرِّضهم لجزيل الثواب، ويظهرهم على هؤلاء الكافرين، ويعلي شأنَ دينه، وأمر نبيَّه عليه الصلاة والسلام. **ثانيًا**: أنَّ التنكير في قوله:«**جزاء**»، للتنبيه على استحقاقهم التعذيب الواقع عليهم، وتعدُّد أنواعه، وكثرته إذ أنَّ المراد بالتعذيب:" قتلهم وأسرهم وأخذ أموالهم وسبي ذراريهم" (فخرالدين الرازي، ١٩٨١: ٢٤/١٦). **ثالثًا**:أنَّ الله تبارك وتعالى قد سمَّى ما حلَّ بهم من العذاب جزاءً،" مبالغة في وصف ما وقع عليهم وتعظيمًا له" (شوكاني، ٢٠٠٧: ٥٦٤)، على حدِّ قول الشوكاني(ت:١٢٥٠هـ) في تفسيره، ويمكن أن يقال: إنَّ" الجزاء ليس اسمًا لما يقع به الكفاية" (فخرالدين الرازي، ١٩٨١: ٢٤/١٦) من العقوبة في الدنيا، بل إنَّ للكافرين عقابًا مدَّخرًا يوم القيامة، ولذلك سُمِّي التعذيب جزاءً–والله أعلم. **وفي الآية من الهدايات**: إرشاد إلى أنَّ الله تبارك وتعالى يلحقُ بالمؤمنين في

الأوقات الشديدة التي تكون عقولهم فيها قد أدركت أنَّه لا ناصر ولا غالب إلا الله، وتكون قلوبهم أيضًا قد تعلَّقت بما عنده عزَّ وجلَّ في عليائه، حينَها يتحقَّقُ إنزال الجنود الداخلية والخارجية؛ فيحصل النصر والتمكين.

٥-٣- الهدايات القرآنية في الآية رقم (٤٠) من سورة التوبة

قال تعالى: ﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (التوبة: ٤٠).

المعنى الإجمالي للآية: في هذه الآية العظيمة، يقول الله للمؤمنين إلَّا تنصروا رسوله،" فإنَّ الله ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه، كما تولى نصره **إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ** أي: عام الهجرة لما همَّ المشركون بقتله أو حبسه أو نفيه، فخرج منهم هاربًا صحبة صدِّيقه وصاحبه أبي بكر بن أبي قحافة، فلجأ إلى غار ثور ثلاثة أيام ليرجع الطَّلبُ الذين خرجوا في آثارهم، ثم يسيرا نحو المدينة، فجعل أبو بكر رضى الله عنه، يجزع أن يطَّلع عليهم أحد، فيخلص إلى الرسول عليه السلام، منهم أذى، فجعل النّبي يُسَكِّنه ويثبته ويقول: يا أبا بكر ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما..، ولهذا قال تعالى: **فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ**، أي: تأييده ونصره عليه...، **وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا**، أي: الملائكة. وقوله سبحانه: **وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا**: هي كلمة الشرك" ،و **كلمة الله**: دين الله وتوحيده ولا إله إلا الله" (طبري، ٢٠٠١: ٤٦٧/١١). **واللهُ عزيزٌ** أي: في انتقامه وانتصاره، منيع الجناب، لا يُضام من لاذ ببابه، واحتمى بالتمسك بخطابه، **حكيمٌ** في أقواله وأفعاله" (ابن كثير، ١٩٩٩: ١٥٥/٤).

مناسبة الآية لما قبلها: قال البقاعي(ت:٨٨٥هـ):" لما وصف سبحانه نفسه الأقدس بما هو له أهل من شمول القدرة وعظيم البأس والقوة، أتبع ذلك بدليل يتضمَّن أن المستنفر لهم- وهو نبيه ﷺ- غير محتاج إليهم أو متوقف نصره عليهم كما لم يحتج إليهم – بحياطة القادر له- فيما مضى من الهجرة التي ذكرها، وأن نفع ذلك إنما هو لهم باستجلاب ما وعدوه، واستدفاع ما أوعدوه في الدارين المشار إلى ذلك كله بقوله:{فما متاع الحياة الدنيا} الآية، وقوله {إلا تنفروا}- الآية، فقال:{إلا تنصروه}..." (بقاعي، د.ت: ٤٧٢/٨).

الهدايات في الآية العظيمة: فيها: أنَّ هذه الآية العظيمة:" **استئناف بياني** لقوله «ولا تضروه شيئًا والله على كلِّ شيء قدير» لأنَّ نفي أن يكون قعودهم عن النفير مُضرًّا بالله ورسولِه، يثير في نفس

السامع سؤالًا عن حصول النَّصر بدون نصير، **فبيَّن بأنَّ** الله ينصره كما نصره حين كان ثاني اثنين لا جيش معه، فالذي نصره حين كان ثاني اثنين قدير على نصره وهو في جيش عظيم، فتبيَّن أنَّ تقدير قعودهم عن النَّفير لا يضرّ الله شيئًا" (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١٠/٢٠٠). **وفيها**: دلالة على مشروعية الهجرة لأصحاب الدعوات من دار عمَّ فيها الظلم والاضطهاد والتضيق والتنكيل والتعذيب والقتل، إلى دار يأمنون فيها على أنفسهم ودينهم، وقدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ، وأصحابه رضوان الله عليهم الذين تحملوا في الهجرة أهوالًا ثقالًا، كان عاقبتها النصر والعزة والتمكين. و**قوله سبحانه: إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ، فيه من الهدايات: أولًا**: أنَّ (إلَّا) كتبت هكذا في المصاحف، أي:" بهمزة بعدها لام ألف، على كيفية النطق بها مدغمة، والقياس أن تكتب (إنْ لا)- بهمزة فنون فلامْ ألف-؛ لأنَّهما حرفان: (إن) الشرطية، و(لا) النافية، ولكنَّ رسم المصحف سنَّة متبعة، ولم يكن للرسم في القرن الأول قواعد متفق عليها...، وقد أثار رسم « إلا تنصروه» بهذه الصورة في المصحف خشية تَوَهُّم مُتوهِّم أنَّ (إلَّا) هي حرف الاستثناء فقال ابن هشام في مغني اللبيب: تنبيه ليس من أقسام (إلَّا)، (إلَّا) التي في نحو: « إلَّا تنصروه فقد نصره الله»، وإنَّما هذه كلمتان (إن) الشرطية، و(لا) النافية" (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١٠/٢٠١). **ثانيًا**: فيه إعلامٌ من الله تبارك وتعالى أهلَ الأرض جميعًا أنَّه المتوكِّلُ بنصرةِ رسوله ﷺ على أعداءِ دينهِ، وإظهارِه عليهم دونَهم، أعانوه أو لم يُعِينوه" (طبري، ٢٠٠١: ١١/٤٦٣). **رابعًا**: أنَّ لفظة قد مع صيغة الماضي تدلُّ على التأكيد فيستفاد منها نفي التَّعجُّب". و**قوله سبحانه: إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**، فيه من الهدايات:**أولًا**: أنَّ مجيء الفعل أخرج مزيدًا بالهمزة، قد أفاد دلالة، وهي: أنَّ خروج النبيّ ﷺ من مكَّةلم يكن خروجًا ذاتيًّا، وإنَّما خروج له أسبابه الدَّافعة إليه، والمؤثرة فيه، ولذلك أضيف الإخراج إلى الكفَّار، قال الواحدي(ت:٤٦٨هـ):"أضاف إخراجه إلى الكفار لأنَّهم لما همُّوا بقتله صعب عليه المقام، واحتاج إلى الخروج من مكة، فأضيف الإخراج إليهم لما كانوا السبب في خروجه" (واحدي نيشابوري، ١٤٣٠ق)، فممَّا سبق يتبيَّن أنَّ حرف الهمزة غيَّر في دلالة الفعل، وتأسيسًا على ذلك ندرك أنَّ الفارق بين(خرج) المجرد و(أخرج) المزيد، هو:أنَّ الفعل المجرد يدلُّ على أنَّ حركة الخروج من مكان لآخر حركة ذاتية لا تتمُّ بمؤثرٍ خارجي، أمَّا المزيد بالهمزة، فيدلُّ على أنَّ حركة الخروج قد تمَّت بمؤثرات خارجة عنه، وقد أشار إلى ذلك بشكل عام السمين الحلبي(ت:٧٥٦هـ)، وذلك قوله:"وأصل الخروج: البروزُ من المقرِّ سواءٌ أكان دارًا أم بلدًا أم ثوبًا، وسواءٌ كان **بنفسه** أو **بأسبابه** الخارجةِ عنه" (سمين الحلبي، ١٩٩٩:

٤٩٥/١). **ثانيًا**: قد جاءت الصورة الصرفية للفعل **كفروا** في زمن الماضي، وذلك لأنَّ من هؤلاء الكافرين وأبنائهم من أسلم بعد ذلك، وفي ذلك دلالة على دقة الاستعمال القرآني من جهة عدم مخالفة اللفظ القرآني الزمن وإن امتدَّ أو تغيَّر، وكذلك دلالة على علم الله تبارك وتعالى بحالهم على امتداد الزمن الماضي منه والقابل. **رابعًا**:أنَّ **إذ** الثانية بدل من **إذ** الأولى، وفي ذلك دلالة هي: أنَّ زمن الإخراج من مكة، وزمن الكون في الغار متقاربان جدًّا، بحيث يمتد زمن الإخراج؛ ليصدق على زمن دخول الغار والاستقرار فيه، قال الطَّبْرسيُّ (ت:٥٤٨هـ):" وضع أحد الزمانين في موضع الآخر لتقاربهما" (طبرسي، ٢٠٠٥: ٤٥/٣). **وفي الآية من الهدايات**:" أنَّ جمهور الناس قرأ "« وكلمةُ» بالرفع على الابتداء، وقرأ الحسن بن أبي الحسن وبعقوب «وكلمة» بالنصب" (ابن عطية، ٢٠٠١: ٣٦/٣) قال الطّبرسيّ(ت:٥٤٨هـ) في حجة القرائتين، وتوجيه دلالة الرفع:" من نصب عطفه على قوله: **وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىَ**، وجعل **كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا**. ومن رفع استأنف وهو أبلغ، لأنَّه يفيد أنَّ كلمة الله هي العليا في كلِّ حال" (طبرسي، ٢٠٠٥: ٤٥/٣). **وفيها**: أنَّ في قوله **كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا** دلالة على أنَّ كلمة الله –التي هي دين الله وتوحيده– هي الغالبة، وأنَّها:"عالية في نفسها وإن فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل" (بيضاوي، ١٤١٨ق: ٨٢/٣). **وفيها**: **أنَّ قوله تعالى: والله عزيزٌ حكيمٌ**، تذييل بديع لمضمون ما سبق، إذ"ناسب الوصف بالعزة الدالة على القهر والغلبة، والحكمة الدالة على ما يصنع مع أنبيائه وأوليائه، ومن عاداهم من إعزاز دينه وإخماد الكفر" (أبوحيَّان، ١٤٢٠ق: ٤٦/٥). **وفيها من الهدايات**: أنَّها ترغيب للمؤمنين في الجهاد"وذلك لأنَّه تعالى ذكر في الآية الأولى أنهم إن لم ينفروا باستنفاره، ولم يشتغلوا بنصرته فإنَّ الله ينصره بدليل أنَّ الله نصره، وقواه، حين لم يكن معه إلا رجل واحد، فههنا أولى" (فخرالدين الرازي، ١٩٨١: ٦٤/١٦).

٥–٤– الهدايات القرآنية في الآية رقم (٤) من سورة الفتح

قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ (الفتح:٤).

المعنى الإجمالي للآية الكريمة: يُخبر الله تبارك وتعالى عن فضله على المؤمنين بإنزال السكينة والطمأنينة في قلوبهم قال ابن كثير(ت:٧٧٤هـ):" وهم الصحابة رضي الله عنهم يوم الحديبية، الذين استجابوا لله ولرسوله، وانقادوا لحكم الله ورسوله، فلما اطمأنت قلوبهم لذلك، واستقرت، زادهم إيمانا مع إيمانهم" (ابن كثير، ١٩٩٩: ٣٢٨/٧)، ويقينًا مع يقينهم بما يرون من الفتوح، وعُلوِّ كلمة الإسلام على

وفق ما وُعدوا" (طبرسي، ٢٠٠٥: ١٤٢/٩)، ثمَّ ذكر تعالى أنه يملك جنود السماوات والأرض، وأنَّ من جنده: السكينة التي أنزلها في قلوب المؤمنين فثبت بها بصائرهم، وأنَّ إنزال أي جند من جنده يكون وفق العلم والإحكام. وقيل في الآية عن معنى السَّكينة:" الطمأنينة. قاله ابن عباس، وعنه:الرحمة" (ابن كثير، ١٩٩٩: ٣٢٨/٧)، وقيل أيضًا هي:"السّكُون إِلى وعد الله والثقة.ويُقال: السَّكِينَة هُوَ مَا ألهم الله تَعَالى المؤمنِينَ من الصَّبْر والتوكل عَلَيْهِ فِي الأمور كلهَا" (سمعاني، ١٩٩٧: ١٩١/٥)، وجميع الأقوال مقبولة ومرجحة إذ تحتملها السَّكينة هنا.

مناسبة الآية لما قبلها: قال الفخر الرَّازي (ت:٦٠٤هـ) عن وجه المناسبة في هذه الآية العظيمة:" لَمَّا قال تعالى (وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ)، بيَّنَ وجْهَ النَّصرِ، وذلك لأنَّ الله تعالى قد ينصُرُ رسلَه بصيحةٍ يُهْلِكُ بها أعداءَهم، أو رَجْفَةٍ تَحْكُمُ عليهم بالفناء، أو جندٍ يُرسِلُه من السماء، أو نصرٍ وقوةٍ وثباتِ قلبٍ يرزق المؤمنين به، ليكون لهم بذلك الثواب الجزيل فقال:(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ) أَيْ تَحْقِيقًا لِلنَّصْر..." (فخرالدين الرازي، ١٩٨١: ٨٠/٢٨)، ومما جاء في مناسبة الآية الكريمة لما قبلها أنَّ الحقَّ تبارك وتعالى لما عرَّف" نبيَّه ﷺ بعظيم صنعه له، أتبع ذلك بشارة المؤمنين العامة فقال: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قلوب المؤمنين..." (بقاعي، د.ت: ٢٧٧/١٨)، فمما سبق يُلاحظ أنَّ المناسبة قد جاءت على ما يجب.

الهدايات في الآية الكريمة: إرشاد إلى أنَّ الله تبارك وتعالى قد امتنَّ على المؤمنين الأوائل بإنزال السكينة والطمأنينة في قلوبهم؛ لأنَّهم أخلصوا لله تبارك وتعالى، وبايعوا رسولهﷺ، وصدقوا ما عاهدوا عليه.**وفيها**: إرشاد إلى أنَّه ما من مؤمن يستجيب لله ورسوله، استجابة فيها تعظيم حقيقي لدين الله– عز وجل–، وانقياد فعلي لأوامره، واتباع قويم لرسولهﷺ، إلا سيحظى بامتنان الله عز وجل بإنزال السكينة الربانيَّة في قلبه، بل سينال هذا المؤمن من مقدورات الله الخاصة، والتي لا يقدر عليها أحد دونه جلَّ في علاه.**وفيها**: أنَّ في ذِكْر الله– عز وعلا– فضله وامتنانه بإنزال السكينة في قلوب المؤمنين دلالات، منها: أنَّ يتعرُّف المؤمنون على نعمة الله عليهم، فيقوى في نفوسهم ما عند الله، فيشكروا له، ويستجلبوا رضاه، ويثبتوا على الحقِّ والطاعة، ويستحضروا الأجر والمثوبة. وقوله: **أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ**، فيه من الهدايات: **أولًا**: بيانٌ لمحلِّ إنزالِ السَّكينة، وأنَّ أصل وجودها يكون قُلُوب المؤمنين، وإنَّما اختيرت القلوب محلًا للسكينة وموطنًا؛ لأنَّها" مجمع المشاعر وموطن الأحاسيس من الخوف والقلق والتردد والحية وغيرها فملأ قلوبهم بالسكينة حتى لا يدع منفذً لتلك الوساوس الشيطانية الخبيثة يتسلل من الشيطان" (حجازي، ٢٠١٦: ١٨١). **ثانيًا**: دلالة على أنَّ السكينة جند من جندِ الله

أيَّد بها الحقُّ سبحانه وتعالى رسولَه والمؤمنين الذين صدَّقوه، فاتَّبعوه وبايعوه، ونصروه. وقوله سبحانه: **لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**، فيه من الهدايات: أنَّه مما استدلَّ به جمهور الفقهاء والعلماء (ابن حجر العسقلاني، د.ت: ٤٧/١) على أنّ الإيمان غير ثابت، وإنَّما يزيد وينقص، فيزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ووجه الهداية في ذلك معرفة طريق من الطُرق الموصِّلة لزيادة الإيمان، وتشديد العزائم. وإنَّ القول بزيادة الإيمان ونقصانه يقويه ويثبته ويعضده العديد من الآيات في كتاب الله تبارك وتعالى ومنها: قوله: **وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا** (الأنفَال:٢). وقوله تعالى: **وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**، فيه من الهدايات: **أولًا**: أنَّ هذا القول" تذييل للكلام السابق لأنَّه **أفاد** أنْ لا عجب في أن يفتح الله لك فتحًا عظيمًا، وينصرك على أقوام كثيرين أشِداء نصرًا صحبه إنزال السكينة في قلوب المؤمنين بعد أن خامرهم الفشل وانكسار الخواطر..." (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١٥٠/٢٦).**ثانيًا**: فيه دلالة قاطعة على أنَّ الله سبحانه وتعالى هو: منْ له القوة الغالبة، والقدرة القاهرة في السماوات والأرض، ويملك جميع وسائل النصر فيهما. **ثالثًا**: أنَّه لما نمرِّر هذا القول الطيب المبارك على قلوبنا، فإنَّها تزداد إيمانًا مع إيمانها، ويقينًا إلى يقينها بما عند ربها من موعود النصر والتمكين، وتنجوا من وساوس الشيطان، ومعارضات السوء. **رابعًا**: **فيه من الهدايات**: دفعٌ وتوجيه لإعمال العقل وإمداد النظر في مقادير الأمور ومجريات الأحداث، وذلك من جهة: أنَّه إذا كان لله عز وجلَّ جنود السموات والأرض- والأمر أصله أكبر من ذلك بما لا تصل إليه الأفهام، أو تدركه العقول-، فالسؤال: لماذا أنزل الله جنوده من السماء ومنها السكينة في قلوب المؤمنين، ولم يهلك الله الأعداء والمشركين مباشرة بصيحة أو برجفة أو بإرسال ملك من السماء يبيد خضراءهم، ويُنهي أمرهم، ويقطع دابرهم؟ والجواب عن ذلك يكون على وجوه: أحدها: أنَّ الله تبارك وتعالى عالم بالمشركين و" بما يخرج من أصلابهم، فأمهلهم لعلمه وحكمته" (طبرسي، ٢٠٠٥: ١٤٢/٩)، وقد حدث أن أخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تبارك وتعالى، ولا يُشرك به شيئًا، ثانيها: أنَّ الله قد شرع الجهاد لما فيه من الحكم البالغة، والمنافع العظيمة التي منها: إهلاك المشركين المعاندين ودحرهم بأيدي المؤمنين، فيعلوا أمرهم، وينالوا الأجر العظيم، والثواب الجزيل. ثالثها: أنَّه في الجهاد يظهر الصادق في نصره لله ولرسوله من الكاذب...إلخ. وقوله سبحانه: **عليماً حكيماً**، فيه من الهدايات: **أولًا**: أنَّ سبحانه" لما ذكر أمر القلوب بقوله أنزل السكينة في قلوب المؤمنين، والإيمان من عمل القلوب ذكر العلم إشارة إلى أنَّه يعلمُ السَّر وأخفى" (فخرالدين الرازي، ١٩٨١: ٨١/٢٨). **ثانيًا**: أنَّ مجيء قوله تعالى:**حكيما** بعد قوله: **عليماً** فيه: إشارة إلى

أنَّه يفعل على وفق العلم فإنَّ الحكيم من يعمل شيئًا متقنًا ويعلمه..."، وقال ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ):" أنَّه عليم بأسباب الفتح والنصر وعليم بما تطمئن به قلوب المؤمنين بعد البلبة، وأنَّه حكيم يضع مقتضيات علمه في مواضعها المناسبة وأوقاتها الملائمة" (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١٥١/٢٦).

٥-٥- الهدايات القرآنية في الآية رقم (١٨) من سورة الفتح

قال تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ (الفتح: ١٨).

المعنى الإجمالي للآية المباركة: قال ابن جرير(ت:٣١٠هـ): "يقولُ تعالى ذكرُه: لقد رَضى الله يا محمدُ عن المؤمنين بك **إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**. يعني: بيعة أصحابِ رسولِ الله ﷺ رسولَ اللهِ بالحديبية حينَ بايعوه على مُناجَزةِ قريشٍ الحربَ، وعلى ألا يَفِرُّوا ولا يُوَلُّوهم الدُّبر **تَحْتَ الشَّجَرَةِ**. وكانت بيعتُهم إياه فيما ذُكِر تحتَ شجرة. وقوله: **فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِم**: فعلِم ربُّك يا محمدُ ما في قلوبِ المؤمنين مِن أصحابِك، إذ يُبايعونك تحتَ الشجرة، مِن صِدق النيةِ، والوفاءِ بما يُبايِعونك عليه، والصبرِ معك، **فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ**. يقول: فأنْزَل الطمأنينة والثبات على ما هم عليه من دينهم، وحسنِ بَصيرتِهم بالحقِّ الذي هداهُم اللهُ له. وقوله: **وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**. يقولُ: وعوَّضهم في العاجل مما رجَوُا الظَّفَرَ به من غنائم أهل مكةَ، بقتالِهم أهلَها فتحًا قريبًا، وذلك فيما قيل: فتحُ خيبر" (طبري، ٢٠٠١: ٢٧١/٢١).

مناسبة الآية لما قبلها: قال البقاعي(ت:٨٨٥هـ):" لما وعد المطيع وأوعد العاصي، وكانت النفوس إلى الوعد أشد التفاتًا، دلَّ عليه بثواب عظيم منه أمر محسوس يعظم جذبه للنفوس القاصرة عن النفوذ في عالم الغيب، فقال مؤكدًا لأن أعظم المراد به المذبذبون، مفتتحًا بقد لأن السياق موجب للتوقع لما جرى من السنة الإلهية أنها إذا شوقت إلى شيء دلت عليه بمشهود يقرب الغائب الموعود: {لقد رضي الله}..." (بقاعي، د.ت: ٣١٥/١٨).

الهدايات في الآية المباركة: فيها إرشاد إلى أنَّ الله تبارك وتعالى قد أنال المبايعين لرسوله ﷺ تحت الشجرة، ما يُسعدهم في الدنيا والأخرة، وهو: رضوانه جلَّ في علاه. و" أُفهم من ذلك أنَّه لم يرض عن الكافرين فخذلهم في الدنيا مع ما أعدَّ لهم في الآخرة". **وفيها**: دليل على أنَّ أعظم الرضا وأكبره، هو: رضا الله تعالى، قال سبحانه: ﴿**وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (التوبة:٧٢). **وفيها**" لطيفة، وهي أنَّ هذه البيعة كانت فيها طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وذلك موجب لرضوان الله عز

وجل، وهو موجب لدخول الجنة، ويدل عليه قوله تعالى في الآية المتقدمة: **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** فثبت بهذا البيان أن أهل بيعة الرضوان من أهل الجنة..." (خازن، ٢٠٠٤: ١٦٠/٤). وقوله تعالى: **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ**، فيه من الهدايات: **أولًا**:أنَّ الله تبارك وتعالى قد أكَّد" هذا الرضا بمؤكدات عدة، منها: اللام وهي موطئة لقسمٍ محذوف أي والله لقد، ومنها القسم المحذوف المفهوم من اللام، ومنها:«قد»، وهي حرف توكيد، ومنها: ماضوية الفعل«**رضي**»حيث تشير الرضا ووقوعه فعلًا على المؤمنين" (حجازي، ٢٠١٦: ١٨٧).**ثانيًا**: أنَّ مجيء لفظ «**المؤمنين**» على بناء اسم الفاعل، فيه دلالة على أنَّ الإيمان قد تمكَّن في قلوبهم حتَّى صار وصفًا راسخًا لهم، ومن المعلوم أنَّ اسم الفاعل" أدوم وأثبت من الفعل" (سامرائي، ٢٠٠٧: ٤١)، ولما كان إيمانهم كذلك، فقد استحقُّوا شهادة الله تبارك وتعالى لهم بالإيمان**]**. وقوله تعالىُ: **إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**، فيه من الهدايات: **أولًا**: أنَّه سبحانه لما ذكر الرِّضى، ذكر وقته للدلالة على سببه فقال: «**إذ**» أي حين.." و«**إذ**» ظرفٌ متعلِّق بـ «**رضي**»، وفي تعليق الظرف بفعل الرضى ما يفهم أنَّ الرضى مسبب عن مفاد ذلك الظرف الخاص بما أضيف هو إليه، مع ما يعطيه توقيت الرضى بالظرف المذكور من تعجيل حصول الرضى بحدثان ذلك الوقت، ومع ما في جعل الجملة المضاف إليها الظرفُ فِعلية مضارعيةً من حصول الرضى قبل انقضاء الفعل بل في حال تجدده" (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١٧٣/٢٦). **ثانيًا**: أنَّ المضارع في قوله «**يبايعونَكَ**» مستعمل في الزمان الماضي لاستحضار حالة المبايعة الجليلة، وكون الماضي حصل عند تجديد المبايعة ولم ينتظر به تمامها، فقد علمت أنَّ السورة نزلت بعد الانصراف من الحديبية" (المصدر نفسه: ١٧٤/٢٦). **ثالثًا**: أنَّ في ذكر المكان الذي تمَّتْ فيه بيعة الرضوان، **تحت الشجرة**، دلالات منها: التنويه بشرف المكان الذي تمَّت فيه تلك البيعة الجليلة، والزيادة في استحضار الصورة في الذهن عند قراءة الآية الكريمة وسماعها...إلخ. وقوله سبحانه: **فَعَلِمَ ما في قلوبِهِم**، فيه من الهدايات: **أولًا**: أنَّ الفاء ليست للتعقيب لأنَّ علم الله بما في قلوبهم ليس عقب رضاه عنهم، ولا عقب وقوع بيعتهم فتعين أن تكون فاء فصيحة تفصح عن كلام مقدر بعدها. والتقدير: فلما بايعوك علم الله ما في قلوبهم من الكآبة، ويجوز أن تكون الفاء لتفريع الأخبار بأن الله علم ما في قلوبهم بعد الإخبار برضى الله عنهم **لما في الإخبار بعلمه ما في قلوبهم من إظهار عنايته بهم**"(المصدر نفسه: ١٧٥/٢٦). **ثانيًا**:أنَّ «ما»، اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ« علم»، وإنَّ في التعبير بالاسم المبهم الذي هو الموصول «ما»، بغير النصِّ على إخلاصهم وتحديده دلالة، هي: أن تذهب

النفس كل مذهب في تقدير الإخلاص وغيره من المعاني القلبية الحسنة مثل: صدق الإيمان، والوفاء في البيعة، والرضا بالله عز وجل ورسوله، والجاهزية للجهاد، والتضحية، والثبات...إلخ- والله أعلم-. وقوله سبحانه: **فأنزَلَ السكينة عليهِم وأثابَهُم فتحاً قريباً**، فيه من الهدايات: **أولًا**: أنَّ" الفاء في قوله: **فأنزَلَ السكينةَ** للتعقيب، لأنه تعالى لما علم ما في قلوبهم رضي الله عنهم فأنزل السكينة عليهم" (خازن، ٢٠٠٤: ١٦٠/٤). **ثانيًا**: فيه إرشاد إلى القوة والقدرة الإلهية، إذ لا يستطيع أحد من البشر امتلاك السكينة، وإنزالها في قلوب من يشاء أو على من يشاء، وأنه لا يستطيع أحد من البشر أيضًا أنَّ يحقِّق فتحًا أو نصرًا مستقبليًا لجماعة معينة، بل إنَّ ذلك كله، وأكثر من مقدورات الله تبارك وتعالى الخاصة التي تفوق مقدورات البشر، وإمكاناتهم. **وفي الآية من الهدايات أيضًا**:بيانٌ **و**إرشاد إلى أنَّ الوصول إلى رضا الله عزّ وعلا، والفوز به، يعقبه عطاءات إلهية لا تكاد تخطر على بال، ولا ينقطع خيرها، ولا ينتهي أمدها، مثل: إنزال السكينة والطمأنينة، وحصول الفوز في الدنيا والنجاة في الآخرة.

٥-٦- الهدايات القرآنية في الآية رقم (٢٦) من سورة الفتح

قال تعالى: ﴿**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ (الفتح:٢٦).

المعنى الإجمالي للآية الشريفة: يبيّنُ الله تبارك وتعالى في هذه الآية المباركة أنَّ كفار مكة قد حميت قلوبهم بالغضب، لكن هذه الحمية لم تكن لله بل كانت **حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ**، أي: غضب لا وجه له، ولا دليل عليه، ولا برهان يؤيده، ولما كانت حميَّة الكافرين كذلك، وتستدعي في مقابلها غضب المؤمنين أنزل اللهُ: **سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ**، فتوقروا وحلموا، قال ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ):" والمراد بالسكينة: الثبات والأناة، أي: جعل في قلوبهم التأنِّي وصرف عنهم العجلة، فعصمهم من مقابلة الحَمية بالغضب والانتقامِ فقابلوا الحمية بالتعقُّل والتثبت فكان في ذلك خير كثير" (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١٩٤/٢٦). وقوله سبحانه: **أَلْزَمَهُمْ** أي"اختارها لهم، فالإلزام مجاز عما ذكر من اختيارها لهم، وأمرهم بها" (قاسمي، ٢٠٠٣: ٥٠٤/٨)، وقال البقاعي(ت:٨٨٥هـ):"كلمة التقوى: وهي كلُّ قول أو فعل ناشيء عن التقوى..." (بقاعي، د.ت: ٣٣١/١٨).أمَّا قوله **وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا**، فمعناه:"كانوا أهلها على الإطلاق في علم الله وسابق قضائه لهم" (ابن عطية، ٢٠٠١: ١٣٦/٥). وقوله سبحانه: **وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** قال ابن جرير(ت:٣١٠هـ):" يقولُ تعالى ذكرُه: ولم يَزَلِ اللهُ بكل شيءٍ ذا علمٍ،

لا يَخْفى عليه شيءٌ هو كائنٌ، ولِعِلْمِه أيُّها النَّاسُ بما يَحْدُثُ من دخولِكم مكة وبها رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمنات لم تَعْلموهم- لم يأذن لكم بدخول مكة في سَفْرتِكم هذه" (طبري، ۲۰۰۱: ۳۱۵/۲۱).

مناسبة الآية لما قبلها: لما بيَّن الله تبارك وتعالى فيما سبقَ بعضًا من بَغْي كفار مكة وعنادهم، ومنه: أن صدُّوا رسول الله ﷺ، ومن آمن معه عن المسجد الحرام، وصدُّوا الهدي أن يَصِلَ إلى محلّه، والهدي: البدن التي ساقها رسول الله ﷺ، وكان سبعين بدنة، فلما فعلوا ذلك وغيره؛ استحقوا العذاب الأليم، فـ:" لما بيَّن شرط استحقاقهم للعذاب، بين وقته، وفيه بيان لعلته، فقال: **إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ** (بقاعي، د.ت: ۳۲۹/۱۸).

الهدايات في الآية الشريفة: فيها: إرشاد إلى أنَّ الله تبارك وتعالى لا ينفك، ولا يغيب تأيده ورعايته ومعونته وحفظه لرسولهﷺ، وللمؤمنين في كل زمانٍ ومكان. **وفيها:** ذمٌّ للكفار وذلك؛ لأنَّ الآية الكريمة قد أبانت عمَّا تكنُّه صدورهم، وتحويه قلوبهم من الحميَّة الجاهلية المذمومة تجاه رسول الله ﷺ، والمؤمنين، وتجاه ما جاء به من الدعوة إلى توحيد الله وحده وعبادته، وطاعته. وقوله تعالى: **إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ**، فيه من الهدايات: **أولًا:** أنَّ في وضْعِ" الموصول موضع ضميرهم، إذ تقدَّم ذكرهم، لذمِّهم بما في حيز الصلة، وتعليل الحكم به" (أنجري، ۱٤۱۹ق: ٤۰۲/٥). **ثانيًا:** الاهتداء إلى دقة القرآن الكريم في اختيار اللفظ المعبِّر عن المعنى المراد تعبيرًا دقيقًا، ويظهر ذلك من خلال الوقوف على التلاقي الدلالي بين المعنى اللغوي للفظ « حميَّة »، وبين معناه في الاستعمال القرآني، فمن جهة اللغة: فقد جاءت الحمية على طريقة الاشتقاق من الجذر اللغوي (حمي) الذي تدور استعمالاته اللغوية حول معنى محوري جامع لها، قد حدَّده الدكتور محمد حسن جبل (ت: ١٤٣٦هـ) بقوله:" المعنى المحوري:حدَّةٌ بالغة في الشيء تمنع الاقتراب منه" (جبل، ۲۰۱۰: ٤۹۱)، ومن تلك الاستعمالات: حَمِيَ الشَّيءُ يَحْمَى حَمْيًا إذا سَخُنَ، والحامِيَةُ: الحارَّةُ" (فراهيدي، د.ت: ۳۱۳/۳)، فملمح الحدَّة البالغة التي من أثرها المنع واضح، و" حُمَيّا الكأسِ: سَوْرَتُها وشدَّتُها. وقيل: إسكارُها وحِدَّتُها وأخذها بالرأس" (ابن سيده، ۲۰۱۰: ٤٥٤/۳)، وحُمَيَّا كلِّ شيءٍ شِدَّتُه"، و" حَميتُ من هذا الشَّيء أَحْمَى منه حَمِيَّةً، أي: أَنِفْتُ أَنَفًا وغضبًا" (فراهيدي، د.ت: ۳۱۲/۳)، وإنَّه لشديد الحُميَّا إذا كان عزيز النفس أبيًّا"، فيلاحظ أنَّ المعنى المحوري المؤصَّل يسري في هذا الاستعمالات ويشملها. **أمَّا من جهة الاستعمال القرآني**، فقد قال: قال الطَّبْرَسي (ت:٥٤٨هـ):" الحمية: الأنفة والإنكار" (طبرسي، ۲۰۰٥: ۱٦۰/۹)، قال البيضاوي (ت:٦۹۱هـ):" الحميَّةُ: الأَنَفَة" (بيضاوي، ۱٤۱۸ق:

١٣١/٥)، وقال السَّمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ):" وعُبِّر عن القوة الغضبيَّةِ، إذا ثارت وكثُرت بالحميّة" (سمين الحلبي، ١٩٩٩: ٤٥٧/١)، فلما امتلأت قلوب الكافرين أنفة وغيظًا واستكبارا في غير موضعه، قال تعالى: «**في قلوبِهِم الحمية حميّة الجاهليّة**»، التي من حدَّتها وكثرتها منعتهم عن الإذعان للحق، بل عداوته؛ فلم يقرُّوا أنَّه نبي الله، ولم يُقرُّوا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت، فمما سبق يتبيَّن: التوظيف الدقيق لألفاظ القرآن الكريم، وتلاقيها مع أصل ما وضعت له في كلام العرب، ومعرفة ما يختصُّ به لفظ « الحميَّة » دون غيره من الألفاظ القريبة في ذهن القاريء، والاطمئنان إلى اختيار التفسير المناسب من تفسيرات الأئمة المختلفة للفظ القرآني، وغير ذلك مما يمكن أن يمثِّل هدايات حاصلة من خلال الحديث عن التلاقي الدلالي بين المعنى اللغوي للجذر (حمي)، وما جاء منه على طريقة الاشتقاق في الاستعمال القرآني. وقوله سبحانه: **فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَّ**، فيه من الهدايات: **أولًا**: أنَّ العطف هنا بفاء التفريع على «**إذ جعلَ الذين كفروا**»،" يؤذن بأنَّ المؤمنين ودُّوا أن يقاتلوا المشركين وأن يدخُلوا مكة للعمرة عنوة غضبًا من صدِّهم عنها، ولكن الله أنزل عليهم السكينة" (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١٩٤/٢٦). **ثانيًا**:أنَّ "إضافة السكينة إلى ضمير الله تعالى إضافة تشريف؛ لأنَّ السكينة من الأخلاق الفاضلة فهي موهبة إلهية" (المصدر نفسه). **ثالثًا**: دلالة على تشريف الله تبارك وتعالى وتكريمه للمؤمنين بأن اختصهم بإنزال السكينة عليهم. **رابعًا**:أنَّ أمر إنزال السكينة لا يجري مجرى العادة، بل وفق مشيئة الله سبحانه، وعظيم حكمته، وواسع رحمته. وقوله تعالى: **وألزَمَهُم كلمةَ التقوَى**، فيه من الهدايات: **أولًا**: فيه دلالة على أنَّهم"كانوا عند الله أكرم النَّاس فألزموا تقواه" (فخرالدين الرازي، ١٩٨١: ١٠٣/٢٨)، وكونهم كذلك قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)،" إنَّ أهل الحديبية الذين أُلزموا هذه الكلمة ماتوا كلهم على الإسلام" (بقاعي، د.ت: ٣٢١/١٨). **ثانيًا**: أنَّ إضافة كلمة إلى التقوى إضافة حقيقة، ومعنى إضافتها:" أنَّ كلمة الشهادة أصل التقوى، فإنَّ أساس التقوى اجتناب عبادة الأصنام، ثم تتفرع على ذلك شعب التقوى كلها" (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١٩٥/٢٦). وقوله سبحانه: **وكانَ اللهُ بكلِّ شيءٍ عليماً**، تذييل بديع فيه ما لا يتناهى من الإشارات التي يتقاصر عن بلوغها، والإحاطة بوجوهها عقول الناس وأفهامهم، ومن تلك الإشارات التي لها أثرها في النفس: **أولًا**: الإشارة إلى: علمه سبحانه بمن هم أهلٌ لكلمة التقوى، وأحقَّ بها، ومن هم الكفار وما يستحقونه.**ثانيًا**: الإشارة إلى سعة علمه بكل شيء بحيث يشمل بواطن السرائر، ومكنونات

الضمائر، وغير ذلك مما لا تصل إليه أفهامنا وعقولنا. **ثانيًا**: الإشارة إلى علمه بالمؤمنين الذين دفع عن كفار قريش بسببهم".

الخاتمة:

قد عُني هذا البحث بتحديد آيات السكينة في القرآن الكريم، واستنباط الهدايات منها، على نحو ما سبق بفضل الله تبارك وتعالى وهدايته، ومن كتابة هذا البحث قد خلُصت إلى عدد من النتائج، بيانها كما يأتي: ١- أنَّ آيات السكينة في القرآن الكريم ستُّ آيات، بيانها: الآية رقم (٢٤٨) من سورة البقرة، والآية رقم (٢٦) و (٤٠) من سورة التوبة، والآية رقم (٤) و (١٨) و(٢٦) من سورة الفتح. ٢- أنَّ استنباط هدايات القرآن الكريم بشكل عام، وآيات السكينة بشكل خاص، يتيح إنتاج تراكيب لغوية جديدة، وهذا من شأنه إثراء اللغة. ٣- أنَّ الهدايات التي استنبطتها من آيات السكينة لا تتوقف عند هذا الحدِّ، بل إنَّ هداياتها لا تتناهي لمن أطال النَّظر وأعمل الفكر. ٤-أنَّ السكينة جندي من جنود الله تبارك وتعالى ومقدوراته الخاصة التي تفوق مقدورات البشر، وأنَّها ليست شيئًا محسوسًا، بل هي ما يجده القلب من الطُّمأنينة والثبات في مواطن القلاقل والاضطرابات والشدائد، أو هي نور يسكن إليه الخائف، ويأنس به الحزين، فيزداد الإيمان ويثبت اليقين. ٥- أنَّه لما كان الإجماع على أنَّ الرسول الكريم ﷺ لا تنفك عنه السكينة أبدًا، ولا تزول من قلبه، فإنَّ هذا لا ينفي القول: إنَّ هناك سكينة خاصة تتجدَّد في قلبه ﷺ في الأحوال والمقامات التي أنزل الله تبارك وتعالى فيها السكينة في قلبه الشريف ﷺ، وقد رأينا من العلماء من ينصُّ على ذلك القول، وهو ابن كثير (ت:٧٧٤هـ)، كما جاء ذلك في المبحث الثالث عند الحديث عن الآية رقم (٤٠) من سورة التوبة. ٦- أنَّه قد جاء التصريح بآيات السكينة على لسان عدد من العلماء منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، وتلميذه ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، وأنَّ ما ورد عنهما من قراءة آيات السكينة وما تلا ذلك من آثار أخصُّها: التداوي عند المرض، واطمئنا القلب وسكينته عند الشدة والخوف، يعدُّ من باب الاجتهاد الذي يأتي على جهة التَّبرك بآيات القرآن الكريم. ٧- أنَّه لما كانت آيات السكينة لم يرد فيها نصٌّ عن رسول الله ﷺ يخصُّها بالتداوي والرُّقية، فإنَّه لا مانع من التداوي بها؛ لأنَّ القرآن الكريم كلُّه هدًى شفاء، وقد جوَّز العلماء الرُّقى وفق شروط، هي: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أوبما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى، على نحو ما جاء في ذلك مبثوثًا في تضاعيف هذا البحث. ٨-أنَّه لما كانت آيات

السكينة قد أنزلها الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ، وعلى المؤمنين في مقامات الكربات والاضطرابات والمخاوف والقلاقل، فإنَّه لما مانع من التبرك بتلاوتها وقراءتها في تلك المقامات.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن الجوزي، أ. (١٩٨٤). *زاد المسير في عِلمِ التَّفسير.* بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن حجر العسقلاني، أ. (د.ت). *فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.* الرياض: المكتبة السلفية.

ابن سيده، أ. (٢٠١٠). *المحكم والمحيط الأعظم في اللغة.* بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، م. (١٩٨٤). *تفسير التحرير والتنوير.* تونس: الدار التونسية.

ابن عطية، ع. (٢٠٠١). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية).* بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أ. (١٩٧٩). *معجم مقاييس اللغة.* بيروت: دار الفكر.

ابن قيم الجوزية. (١٩٧٢). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإيَّاك نستعين.* بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن كثير، أ. (١٩٩٩). *تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير).* الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن منظور، ج. (١٤١٤ ق). *لسان العرب.* بيروت: دار صادر.

أبوحيَّان، م. (١٤٢٠ق). *تفسير البحر المحيط.* بيروت: دار الفكر.

أنجري، أ. (١٤١٩ق). *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد.* قاهرة: حسن عباس زكي.

بقاعي، ب. (د.ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات و السور.* القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

بيضاوي، ع. (١٤١٨ق). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل.* بيروت: دار إحياء التراث العربي.

جبل، م. ح. (٢٠١٠). *المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم مؤصّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها.* القاهرة: مكتبة الآداب.

جرجاني، ع. (٢٠٠٣). *التعريفات.* بيروت: دار الكتب العلمية.

جوهري، إ. (١٩٨٧). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.* بيروت: دار العلم للملايين.

حجازي، ت. (٢٠١٦). آيات السكينة في القرآن دراسة بلاغية تحليلية. *مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية*، ٢١٤-١١٧.

خازن، ع. (٢٠٠٤). *لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن).* بيروت: دار الكتب العلمية.

خيري إسماعيل حموده، ر. (٢٠١٨). *الألفاظ الدالة على الخروج والدخول في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)*. طنطا: جامعة طنطا، كلية الآداب.

راغب اصفهاني، ح. (١٩٩٢). *مفردات ألفاظ القرآن الكريم*. دمشق: دار القلم.

راغب الأصفهاني، أ. (١٩٩٩). *تفسير الراغب الأصفهاني*. طنطا: كلية الآداب.

زبيدي، م. م. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. الكويت: طبعة وزارة الإرشاد.

زجاج، أ. (١٩٨٨). *معاني القرآن وإعرابه*. بيروت: عالم الكتب.

زمخشري، ج. م. (١٩٩٨). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه الأقاويل*. الرياض: مكتبة العبيكان.

سامرائي، ف. ص. (٢٠٠٧). *معاني الأبنية*. الأردن: دار عمار للنشر.

سمرقندي، ن. ب. (١٩٩٣). *تفسير السَّمرقندي المسمَّى: بحر العلوم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

سمعاني، م. (١٩٩٧). *تفسير القرآن العظيم (تفسير السمعاني)*. الرياض: دار الوطن.

سمين الحلبي، أ. (١٩٩٩). *عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ*. بيروت: دار الكتب العلمية.

سوداني، ر. إ. (١٩٩٥). *الجملة الشرطية الواقعة في خواتيم الآيات القرآنية ومقاماتها البلاغية*. طنطا: مطبعة التركي.

شعراوي، م. م. (١٩٩٧). *تفسير الشعراوي*. مصر: مطابع أخبار اليوم.

شوكاني، م. (٢٠٠٧). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرية من علم التفسير*. بيروت: دار المعرفة.

طبرسي، ف. (٢٠٠٥). *مجمع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبرسي)*. بيروت: دار العلوم للطباعة والنشر.

طبري، م. (٢٠٠١). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)*. الجيزة: دار هجر.

طه حمد، ط. ع.، ابن حافظ قاري، ي.، & علي، ف. ز. (١٤٣٨ق). *الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية*. الدمام (السعودية): مكتبة المتنبي.

عثيمين، م. (١٤٢٣ق). *تفسير القرآن الكريم (تفسير العثيمين)*. الرياض: دار ابن الجوزي.

عوتبي، س. (١٩٩٩). *الإبانة في اللغة العربية*. عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

غبيوي، ع. (٢٠١٤). *نتاج الفكر في أحكام الذكر*. الرياض: دار التدمرية.

فخرالدين الرازي. (١٩٨١). *تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب*. بيروت: دار الفكر.

فراء، ي. (د.ت). *معاني القرآن*. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

فراهيدي، ا. ب. (د.ت). *العين*. الكويت: مطابع الرسالة.

فؤاد عبد الباقي، م. (٢٠٠١). *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. القاهرة: دار الحديث .

قاسمي، م. (٢٠٠٣). *محاسن التأويل (تفسير القاسمي)*. بيروت: دار الكتب العلمية.

كوراني، ش. (٢٠٠٨). *الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع (رسالة دكتوراه)*. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

محسي، ف. (٢٠١٩). *السيرة النبوية في ضوء الهدايات القرآنية* . السودان: دار المتنبي.

مناوي، ع. (١٩٩٠). *التوقيف على مهمات التعاريف*. القاهرة: عالم الكتب.

واحدي نيشابوري، ع. ب. (١٤٣٠ق). *التفسير البسيط*. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي.